الجوانب الأخلاقية للشخصية الناجحة ومزاياها ودورها في بناء المجتمع

(في ضوء المنهاج القرآني)

Ethical Aspects and Characteristics of a Successful Personality and its Role in Social Development

(An Evaluation in the Light of Quranic Methodology)

* الدكتور أمجد حيات

ABSTRACT

Allah Almighty has explained the unique ethical methodology in the Holy Quran by explaining its features and characteristics that is entirely different than that of other methodologies, isms and systems. The Holy Quran is the word of God which provide guidance in all aspects of human life including all kinds of ethics which are applicable everywhere and every time as the Quran says that: Indeed, this Qur'an guides to that which is most suitable and gives good tidings to the believers who do righteous deeds that they will have a great reward. In this connection a man can construct his self his family, social and collective life in a certain ethical patterns of life. Therefore this study is designed to through light upon the Quranic ethical values, Quranic methodology of inculcation ethics, and characteristics of Quranic methodology along with their role in the development of an individual and society. By taking into consideration the Quranic verses regarding ethics, it was found that the rise and fall of individual as well as societies depended upon the code of ethics which was endorsed by the empirical and historical evidences as well. By keeping such importance of Quranic methodology, the author intended to address the important questions: what are ethical aspects of a successful person in the light of Quran? What are the features of Quranic methodology in ethical development and what is the role of Quranic methodology in the development of society? The underlying theme would be addressed into three parts. The First will look into the Literal and Technical meanings of

* الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نمل إسلام آباد

ethics and development, The Second will uncover the ethical aspects of a successful personality in the light of Quranic methodology, the Third will deal with the Quranic ethical features of a successful personality, and the Fourth will explain the role of Quranic ethics in the development of society. Finally conclusion and recommendations will be given in the light of cited literature.

Keywords: *Ethics, Ethical aspects, Social development, Quranic methodology, Morality*

مقدمة

الحمد لله الذي هدى الإنسان إلى أحسن الأخلاق،وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إليه،والصلاة والتسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين الذي تخلق بأخلاق القرآن الكريم،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إن من أكبر رحمة الله عزّوجلّ بعباده وأحسن شفقته عليهم أن أنزل إليهم القرآن الكريم، ووضع لهم فيه منهج الأخلاق منهجا متكاملا حيث لا يدانيه أي منهج آخر من الأنظمة والقوانين العالمية،حيث جعل مصدره الوحي، وأنه شامل لجميع أنواع الأخلاق ،كما أنه عام للبشرية كلها وصالح لكل من الزمان والمكان إلى يوم القيامة، ومن مزايا منهجه أنه وسطي ومعتدل، ويترتب عليه جزاء دنيوي وأخروي، وأنه سهل ميسر وغير ذلك من المزايا التي ذكرها العلماء في ذلك التي تميزه عن الأنظمة الأخرى.

فالقرآن الكريم أرشد الناس إلى الطريق المستقيم الذي تتحقق فيه سعادة العباد في الدنيا والآخرة، وتنمي عن طريقه المجتمعات كما يقول عزوجل في كتابه العظيم:﴿" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا "﴾[1] وبإتباع هذا الطريق المنير يستطيع الإنسان بناء حياته الذاتية، والأسرية، والاجتماعية، والوطنية وفق معايير أخلاقية مثالية.

فعندما نتأمل في الآيات القرآنية نجد أنها تقرر أن بناء الشخصية الناجحة والمجتمع،وازدهارحضارته مرتبط بالأخلاق،وعكس ذلك أن انهدام الأمم ،وتدهور حضارتها مرتبط كذلك بالأخلاق، كما يبرهن على صحة ذلك الأحداث التاريخية والتجارب الإنسانية.

وبناءً على هذه الأهمية الكبرى للأخلاق اخترت كتابة هذا البحث، وما مفهوم الأخلاق والمنهاج ؟ وما الجوانب الأخلاقية للشخصية الناجحة في ضوء المنهاج القرآني ؟ وما مزايا المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان؟ وما دور الأخلاقية القرآنية في بناء المجتمع؟ هذا البحث إجابة عن تلك التساؤلات في ضوء الآيات القرآنية، فإن كان ما أحرره صوابا فبفضل الله عزوجلّ وكرمه وإن يكن هناك خطأ فهو من طبيعة الانسان وخير الخطائين التوابون .

أهداف البحث:

1 – إلقاء الضوء حول أهمية الأخلاقية القرآنية في تقدم المجتمعات الإسلامية وحضارتها

2- الإطلاع حول مفهوم الأخلاق والمنهاج

3 – إلقاء الضوء حول أهم الجوانب الأخلاقية للشخصية الناجحة في ضوء المنهاج القرآني

4- إيضاح مزايا المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان

5- إلقاء الضوء على دور الأخلاق في بناء المجتمع

خطة البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق والمنهاج لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني: الجوانب الأخلاقية للشخصية الناجحة في ضوء المنهاج القرآني، كما يلي:

الجانب الأخلاقي مع الله عزّوجلّ في ضوء المنهاج القرآني

الجانب الأخلاقي مع النفس في ضوء المنهاج القرآني

الجانب الأخلاقي مع الأسرة في ضوء المنهاج القرآني

الجانب الأخلاقي مع المجتمع في ضوء المنهاج القرآني

الجانب الأخلاقي مع الوطن في ضوء المنهاج القرآني

المبحث الثالث: مزايا الأخلاقية القرآنية للشخصية الناجحة كما يلي:

ربانية المصدر، والشمولية، والعالمية، ومراعاة الطبيعة الإنسانية، والتنوع أساليب الأمر بمكارم الأخلاق والنهي عن سيئها، والمزاوجة بين الترغيب والترهيب، والعناية بالأخلاق الباطنية والظاهرية،الوسطية والاعتدال،وغير ذلك.

المبحث الرابع: دور الأخلاقية القرآنية في بناء المجتمع

وأخيراً أهم نتائج البحث

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق والمنهاج لغة وإصطلاحا

أولا: تعريف الأخلاق لغة:

عندما ننظر إلى كتب اللغات نجد أن الأخلاق في الأصل قائم على الحروف الثلاثة وهي الخاء، واللام، والقاف، ولها عدة معاني منها: تقدير الشئ، وملاسة الشئ، والطيب، والدين كما ورد بمعنى الطبع والسجية أيضا، حيث أورد أصحاب اللغات في كتبهم معني الخلق: التقدير، وملاسة الشئ "[2]. ومعنى الخلق: أي بالفتح ضرب من الطيب،[3] ومعنى الخُلُقُ:"بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية"

[4].وذكر الأصفهاني: أن كلمة الخلق في الأصل معناه: التقدير المستقيم، لكن خصّ الخَلق بفتح الخاء، بالهيئة والشكل والصورة المدركة بالبصر، وخصّ الخُلُق بضم الخاء واللام بالقوى والسجّايا المدركة بالبصيرة، ثم قال: ''والخَلق أي بالفتح لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التقدير، والثاني بمعنى الكذب'' [5]. وذكر الفيروزآبادي معنى الخلق: " الخلَق " التقدير ... ، والخُلق بالضم وبضمتين: السجية والطبع والمروّة والدين [6].

تعريف الأخلاق إصطلاحا:

عندما ننظر إلى كلام العلماء والفلاسفة في تعريف الأخلاق إصطلاحا نجد أن هناك عدة تعريفات لها منها كما يلي:

ذهب الجاحظ عند بيان تعريف للأخلاق إلى أن: '' الخلق حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روايـة ولا اختيـار، والخلـق قـد يكـون في بعـض النـاس غريـزة وطبعـا، وفي بعضـهم لا يكـون إلا بالرياضـة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا عمل كالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة '' [7] .

ونجد أن الغزالي فصل الكلام في ذلك حيث قال في تعريف الخلق: '' الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا " ومثله قال الجرجاني ربما يمكن أنه نقل كلامه'' [8].
وعرّفه ابن القيم بقوله: ''الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها'' [9].

وهناك تعريف آخر وهو:'' الأخلاق الإسلامية هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم علي أصول وقواعد وفضائل مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة الأكرم صلي الله عليه وسلم'' [10].

والذي يتبين لنا مما سبق كلام العلماء في تعريف الأخلاق أنه مجموعة من الصفات والقواعد التي ترد في النصوص الشريعة الإسلامية وبها تكون الإنتظام في حياة الإنسان من حيث علاقته بغيره .

ثانيا: معنى المنهاج لغة واصطلاحا

معنى المنهاج لغة:

عندما ننظر في كتب المعاجم واللغات نجد أن كلمة المنهاج أصلها قائم على ثلاثة من الحروف النون، والهاء، والجيم، وهذا الأصل يدل على عدة معاني منها: الطريق المستقيم، والطريق الواضح، والخط المرسومة، والانبهار، وغير ذلك من المعاني، حيث أورد أصحاب اللغات في كتبهم أن معنى النهج الطريق الواضح، ومثله المنهج بفتح الميم والمنهاج بكسر الميم، ويقال: نهج الطريق إذا أبانه وأوضحه. ونهج الطريق أيضا إذا سلكه،والنهج بالتحريك :معناه البهر وتتابع النفس[11].والمنهاج: " الطريق المستقيم، والخطة المرسومة،ومنه منهاج الدراسة " [12].

معنى المنهاج إصطلاحا:

نجد أن معنى الإصطلاحي لكلمة المنهاج يلتقي مع معنى اللغوي كما ذكرنا آنفا، فالنهج أي الطريق الجلي الواضح الذي لا يحتاج إلى بيان وشرح، حيث ورد في كتاب المفردات للراغب الأصفهاني أن النهج: " الطريق الواضح [13] . كما ذكرنا أن هناك معاني أخرى له أيضا مثل الانبهار وتتابع النفس.

كذلك نجد أن كلمة منهاج وردت في كتاب الله عزوجل في مكان واحد فقط عند قوله عزوجل:﴿" لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا"﴾[14] ففي إصطلاح القرآني يوافق معناه مع معنى اللغوى والإصطلاحى أي بمعنى الطريق الذي يسار عليه والطريق الواضح.

وقصدى بمنهاج القرآن في بحثي هذا: هو الطريق الواضح الذي يسير عليه كتاب الله عزوجل في عرضه للأخلاق الكريمة والترغيب فيها، حيث يلتزم الإنسان بمكارم الأخلاق ويبتعد عن مساوئها .

المبحث الثاني: الجوانب الأخلاقية للشخصية الناجحة في ضوء المنهاج القرآني

أولا: الجانب الأخلاقي مع الله عزّوجلّ في ضوء المنهاج القرآني

قد نجد في كلام كثير من الناس حول مفهوم حسن الخلق أنه مخصوص بمعاملة الناس دون معاملة الله عزوجل، ولكن هذا الفهم قاصر،لأن الخلق الحسن كما يكون في معاملة المخلوق كذلك يكون في معاملة الخالق،إذن موضوع حسن الخلق معاملة الخالق والمخلوق كليهما، وينبغي لمثل هذه المسألة أن يتنبه لها جميع الناس. فنجد أن هناك صور عديدة حول الجانب الأخلاقي في معاملة الخالق في ضوء المنهاج القرآني التي يدين بها كل إنسان لله تعالى لعلاقته الخاصة معه عزوجل، ومن هذه الصور الأخلاقي مع الله عزوجل كما يلي:

1 – تلقي أخبار الله تعالى بالتصديق

صورة تلقي أخبار الله بالتصديق أن لا يقع عند الشخصية الناجحة أي شك أو التردد في تصديق خبر من أخبار الله تعالى، لأنه يصدر عن علم ويقين وعن القائل الذي ليس أصدق منه أحدا أبدا كما

جاء بيانه عن نفسه عزوجل:﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[15]. ويلزم على الإنسان أن يصدّق خبر الله تعالى واثقا به ومدافعا عنه، بحيث لا يدخل في قلبه أي شبهة حول خبر الله عزوجل ورسوله [16].

2 – تلقي أحكام الله عزوجل بالتنفيذ والتطبيق

صورته أن يتلقى الشخصية الناجحة أحكام الله تعالى بالقبول والتنفيذ والتطبيق من غير ردّ شيئا من أحكامه عزوجل، فإن ردّ الإنسان شيئا من أحكامه عزوجل فيتصور هذا من سوء خلق مع الرب تبارك وتعالى، سواءٌ يكون ردها بالتنكير أو الاستكبار عن العمل بها أو التهاون بالعمل بها، فيفهم كل ذلك منافٍ لحسن الخلق مع الرب تبارك وتعالى. مثلا أن الصوم يشق على النفوس بسبب ترك المسلم والمسلمة فيه المألوف من الطعام والشراب والنكاح،ولكن صورة حسن الخلق للمؤمن مع الله عزوجل أن يقبل هذا التكليف، ومثله في التكليفات الشرعية الأخرى.

3 – رضا العبد بأقدار الله تعالى وصبره عليها

لا شك في ذلك أن الرضا في اللغة ضد السخط، وقد عرفه القرطبي إصطلاحا: " بأنه سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات" [17].ونحن نعلم أن ليس كل قضاء الله وأقداره التي تكون مجريها على الإنسان كلائمة للخلق، بل منها ما توافق رغبات الخلق ومنها ما لا تكون كذلك. ورضا العبد عن جميع ما يقضي به الله عزوجل من غير تردد هذا مطلوب منه، وهو جانب أخلاقي معه عزوجل، وهناك آيات عديدة في ذلك، مثل ما جاء في قوله عزوجل:﴿ " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "﴾[18].

وقد جاء في قوله عزوجل:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[19]. وغير ذلك من الآيات التي أورد الله تعالى فيها ﴿ "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ " ﴾ فقصد الله عزوجل برضاهم عنه عزوجل في هذه الحياة الدنيا هو رضا الإنسان بقضائه ودينه، وبما يعطيهم الله تعالى في الآخرة.وهو ما ذكره معظم المفسرين عند تفسيرهم في مثل هذه الآيات الكريمة [20]. ويتضح هذا الرضا في حياة المؤمن حينما تقع عليه أقدار الله تعالى فيصاب أحيانا في ماله وأحيانا في نفسه ورزقه فعليه أن يسلم لله تعالى ويرضي بما قسم الله له [21].

إذن مفهوم الخلق الحسن مع الله عزوجل بصدد أقداره: أن يرضى الإنسان بما قدر الله تعالى له من الأرزاق والجمال وغير ذلك مطمئنا بقلبه وعلماً أنه ما قدره إلا لحكمة بالغة، وعليّ أن أحمده وأشكر له، وبناء على هذا مدح الله تعالى الصابرين عند قوله تعالى:﴿" وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ "﴾[22].

4- التوبة عن الذنوب والمعاصي

ومن أخلاق الشخصية الناجحة مع الله عزوجل أن يتوب حينما تقع منه المعصية ولا يكون مصرّا على المعصية، ومعنى التوبة لغة الرجوع، أي الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، وفي الإصطلاح أن يُترك الذنب بسبب قبحه ويندم على ما يفرط فيه، ويعزم على ترك المعاودة، ويتدارك ما يمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة[23].

وقد ورد ذكر التوبة في كتاب الله عزوجل مرات وكرات كما في قوله تعالى:﴿ " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" ﴾[24].وكما أمر الله تعالى المؤمنين بتوبة النصوح في الآية التالية:﴿ "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا " ﴾[25]. وغير ذلك كثير من الآيات القرآنية التي تحث الإنسان للتوبة؛لأن الله تعالى لا يريد من الإنسان العاصي بقبول توبته وإثابته عليه فحسب، بل يريد كذلك أن ينتقل الإنسان من سخطه إلى محبته المقتضية لرحمته ومغفرته .

5- الشكر لله تعالى على نِعَمه وإحسانه

ومن أخلاق الشخصية الناجحة مع الله عزوجل الشكر له، وأصل شكر الإنسان لله عزوجل أن ينصرف كل ما أنعم به عليه إلى ما خلق لأجله [26].وقيل عن معنى الشكر في الإصطلاح: " تصوّر النعمة وإظهارها والامتلاء من ذكر المنعِم عليه " [27].

وعرفه الجرجاني بعبارة أخرى غير ما ذكر وهي: "هو معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب وهو ثناء على المحسن بذكر إحسانه فالعبد يشكر الله تعالى أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة " [28].

فبعد ذكر مفهوم الشكر عند العلماء نجد أن القرآن الكريم اعتنى بهذا الخلق اعتناء كبيرا بسبب عظيمة مكانته بين الأخلاق مع الله عزوجل حيث ورد ذكره في القرآن الكريم نحو سبعين آية بالأمر والحث والثناء على أهله .مثل قوله تعالى:﴿" فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ "﴾[29].ومثله في قوله عزوجل:﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[30] وغير ذلك كثير من الآيات القرآنية التي جاءت فيها تعليم الشكر للإنسان .

والذي تبين لنا مما سبق أن الشكر من أخلاق الشخصية الناجحة مع الله عزوجل، وقد أمر الله به أحيانا في كتابه كما حث عليه وأثني على أهله، فعلى المسلم أن يتحلى بهذا الخلق مع الله عزوجل، وقد قرن الله تعالى ذكره بالشكر كما في الآية الأولى للدلالة على تقاربها في المنزلة عنده عزوجل .

6- الإخلاص لله عزوجل عند الطاعة

من أهم الصور الأخلاقية للشخصية الناجحة مع الله عزوجل هو إخلاصه لله تعالى عند الطاعة،ومعنى الإخلاص أن يترك الإنسان الرياء في طاعة الله تعالى، ويتخلص القلب من كل شوب يكدر صفائه [31].وقد بيّن الله تعالى تعليم الإخلاص للإنسان في عديد من الآيات القرآنية آمرا به وحثا عليه مثل ما جاء في قوله تعالى:﴿ '' قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي '' ﴾[32]، فيقول تعالى في هذه الآية لنبيه ρ أن تقول للمشركين إن الله يأمرهم أن يعبدوه مفردا الطاعة له سوى من تدعون من دونه من الآلهة.وأيضا جاء في قوله تعالى:﴿ ''وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ '' ﴾[33]. ففي هذه الآية بيّن الله تعالى للناس وجوب النية له عند أداء العبادات، وأن الإخلاص من أعمال القلوب، وهو الذي يراد به وجه الله تعالى. كما يتضح من هذا أيضا أن عمل الإخلاص خُلُق الذي أُمرت به جميع الأمم الماضية لما يشكله من ضرورة للحياة الإنسانية. وغير ذلك من الآيات القرآنية التى تعلّم الإنسان الجانب الأخلاقي مع الله عزوجل بصورة إخلاص العمل له .

ثانيا: الجانب الأخلاقي مع النفس في ضوء المنهاج القرآني

قد ذكرنا قبل ذلك الصور الأخلاقية التى ينبغي على الشخصية الناجحة أن يعتني بها مع الله عزوجل، والآن أذكر في هذا المبحث الصور الأخلاقية التي يهتم بها الشخصية الناجحة مع نفسه وهي كالتالي:

1 – الصدق في الأقوال والأفعال والعزائم

من صور الجوانب الأخلاقية التي يعتني بها الشخصية الناجحة مع نفسه هو اهتمامه بالصدق سواء بالأقوال أو الأفعال والمقاصد والعزائم، ومعنى الصدق هنا: هو أن يخبر أحد عن الشئ الذي يكون في الواقع يطابق مع الاعتقاد. وقد جاء تعليم الصدق في القرآن الكريم أحيانا بالترغيب في اختيار هذا الخلق من خلال الجزاء الحسن للصادقين، وتارة بالترهيب للمنافقين والمكذبين وسوء عاقبتهم يوم القيامة. كما قال تعالى آمرا للمؤمنين بالتقوى ومعية الصادقين:﴿ '' يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ'' ﴾[34]،فوردت هذه الآية عقب قصة ثلاثة أفراد من أصحاب النبي ρ الذين تخلفوا في غزوة ولم يعتذروا بالكذب فقبل الله تعالى توبتهم ونفعهم بسبب الصدق حيث قال تعالى ذكرا منزلة أهل هذا الخلق:﴿ '' وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ''﴾[35]، فذكر الله تعالى في الآية المذكورة منزلة للذين يداومون لهذا الخلق الصدق في الأقوال والأفعال حيث قرن الله تعالى مع النبيين واردفهم بالشهداء والصالحين فهم في نعمة الله تعالى في الدنيا والآخرة .ومثله ورد في قوله تعال:﴿ '' لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ'' ﴾[36].ففي هذه الآية الكريمة بيّن الله تعالى أن الخلق الصدق يشمل جميع الأعمال سواء تتعلق بظاهر الإنسان أو باطنه؛ لأن الله تعالى سمّى

للذين يقومون بأمور الإيمان والإسلام وبعض شعب الأخلاق سواء قولية أو فعلية أو عقدية بوصف الصدق. وغير ذلك هناك آيات كثيرة في ذلك لا داعي للذكر هنا جميع هذه الآيات بل قصدي إشارة إلى ذكر القرآن الكريم صورة الجانب الأخلاقي للإنسان مع نفسه وهو اهتمامه بالصدق مع نفسه .

2 – الصبر في حالة الشدة والرخاء

من أهم الصور الأخلاقية التي ينبغي للشخصية الناجحة أن يعتني بها مع نفسه هو الصبر،ومفهوم الصبر الحبس، أي حبس الإنسان نفسه على ما يقتضيه العقل والشرع أو كليهما [37].أو كما ذكر الجرجاني: " ترك الشكوى من الم البلوى لغير الله "، [38].

ونحن نجد في القرآن الكريم أن هناك آيات كثيرة التي تدل على منزلة هذا الخلق العظيم، حيث ورد ذكر الصبر في كتاب الله عزوجل حوالي 106 مرات بصيغ مختلفة وبمنهجية متنوعة فتارة توضّح حب الله تعالى للصابرين، وتارة تبين العقبى الحسنى لهم في الآخرة،وأحيانا تأمر بالصبر وتنهى عن عكس ذلك، وتارة أخرى توضح أن هذا الخلق العظيم أى الصبر من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم كما من صفات المؤمنين أيضا.

قد جاء تعليم الصبر على دين الله تعالى في قوله عزوجل:﴿ " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " ﴾[39].ففي هذه الآية الكريمة دعوة من الله تعالى لجميع المؤمنين أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه على أي حالة من الحالات سواء بالشدة أو الرخاء أو السرا والضراء .فالصبر على الطاعة والمصابرة على الأعداء. ومثله جاء تعليم الصبر على الآذى والشدة من الأعداء في أمر الله تعالى، وأن هذا الخلق خلق جميع الأنبياء السابقين في قوله تعالى:﴿ "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا" ﴾[40] .فالله تعالى أشار في هذه الآية الكريمة إلى أن خلق الصبر خلق الأنبياء السابقين وأنهم يواجهون به تكذيب أممهم ويتحملون على ما يؤذونهم حتى يأتي نصر الله تعالى .وغير ذلك كثير من الآيات الكريمة التى جاءت فيها تعليم هذا الخلق للأنسان أن يهتم به مع نفسه.

3– التواضع لله عزوجل

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع نفسه التواضع، ومعنى التواضع التذلل، أى إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، أو أن لا يرى أحد لنفسه قيمة [41]. فالتواضع من أجل أخلاق المؤمنين الذي يعتني به لنفسه، ونحن نجد أن القرآن الكريم اعتنى به عناية كبيرة حيث جاء أحيانا حثاً عليه وأحيانا ثناء على أهله، وأحيانا تحذيرا من ضده .

كما قال تعالى بيانا عن أوصاف عباد الرحمان في قوله عزوجل:﴿ "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" ﴾[42]، فبدأ الله عزوجل في الآية المذكورة حول صفات المؤمنين بأنهم يمشون هينيين في تؤده

وسكينة ووقار وحسن سمت لايضربون بإقدامهم أشرا وبطرا [43]. كما نهى الله تعالى في آية أخرى للإنسان عن التبختر في المشي في قوله تعالى:﴿ ''وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا'' ﴾[44]، وكذلك جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم حول ذم الكبر وأهله وأن الله تعالى لا يحب المستكبرين .

4- الحلم والتثبت في الأمور

ومن أجل صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع نفسه أن يعتني بالحلم، ومفهوم الحلم الأناة والتثبت في الأمور وترك العجلة، وضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب [45]. وقدا جاء تعليم خلق الحلم في القرآن الكريم في آيات عديدة مثل ما قال عزوجل:﴿ '' الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ'' ﴾[46]،فجاءت هذه الآية الكريمة في معرض بيان صفات المتقين الذين يستحقون لدخول الجنة التي عرضها السموات والأرض، فبين الله تعالى في ضمن هذه الصفات أن هؤلاء يمسكون نفوسهم عن الانتقام بالصبر وكذلك إذا جنى عليهم أحدلم يؤاخذوه. ومثله ما جاء عند قوله عزوجل:﴿ ''خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ'' ﴾[47]، وكذلك ما جاء عن صفة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء أنهم كانوا حليما، وأما ما جاء في هاتين الآيتين ذكر العفو والصفح فهما الحلم وزيادة عليه وأن المرء لا يعفو حتى يكون حليما، إذن فهما من مظاهر الحلم وصوره الحقيقية [48]،وهذا الخلق لا يكتسب الإنسان إلا بالتدريب عليه وهو من الأخلاق العالية التي يجب على المسلم أن يتحلى بها. وجاء مكانته في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ρ لأشج عبد القيس: ''إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة '' [49].

أقول: الذي تبين لنا مما سبق أن هناك في المنهاج القرآني أربع صور للجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع نفسه مثل الصدق والصبر والتواضع والحلم، ولابد له أن يعتني بها مع اعتناء صور الجانب الأخلاقي مع الله عزوجل .

ثالثا: الجانب الأخلاقي مع الأسرة والأقارب في ضوء المنهاج القرآني

لاشك في ذلك أن المنهاج القرآني يرسم لنا الخارطة القيّمة التي يسير عليها كل مسلم في حياته،كما يولي الاعتناء البالغ بالأسرة ببث قيم المودة والرحمة والإحسان فيها كما في قوله تعالى:﴿ ''وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ'' ﴾[50]، فنحن نجد أن الأسرة المسلمة لا تقوم على المصلحة المادية فحسب، بل الذي تبين لنا من هذه الآية الكريمة أنها تقوم على المودة والرحمة والإحسان واعتناء الصدق في جميع الأوقات، ومن تلك الصور

الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع الأسرة في ضوء المنهاج القرآني قيمة الرحمة التي تكون أساس العلاقات الأسرية، والصدق والإحسان. وتفصيلها كما تلي:

1- الرحمة مع الأسرة والأقارب

من أهم صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة التي ينبغى له أن يتحلى مع أسرته هي الرحمة، ومعنى الرحمة عند أصحاب اللغة الرقة، والتعطف،والخير، والنعمة [51]،أما معناها في الإصطلاح فهي" رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم[52]، أو هي " إرادة إيصال الخير[53] . إذن نستطيع أن نقول: إن الرحمة إسم جامع للخير والإحسان والفضل والتعاطف، ولاشك أن الرحمة قد اعتبرها القرآن الكريم من الأخلاق العالية حيث اعتنى بهذا الخلق العظيم اعتناء بالغا ذكرا لها وتنويها بها وردت في مادتها الآيات العديدة في القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم اعتنى بتعليم الرحمة بين الأزواج من بين أفراد الأسرة وجعلها أساس الحياة الزوجية كما جاء عند قوله تعالى:﴿ ''وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ'' ﴾[54]، فبين الله تعالى في هذه الآية من صورته الرحمة بخلقه وهي جعله المودة والرحمة بين الأزواج التي لم تكن موجودة بين هؤلاء قبل زواجهم، بل لم تكن بينهم أى لقاء ولا سبب يوجب التعاطف بينهم سواء من قرابة أو رحم [55].

وكذلك اعتنى القرآن الكريم للإنسان أن يتحلى بخلق الرحمة بالوالدين؛ لأنهما أحق الناس بالمرحمة والوجه في ذلك لما لهما من فضل،كما جاء عند قوله عزوجل:﴿ '' وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا '' ﴾[56].فوجهه الله عزوجل في الآية المذكورة لعباده أن يهتموا بخلق الرحمة والتواضع مع الأب والأم وضرب في ذلك مثلا في خفض الجناح لهما مثل الطائر حين ينتصب بجناحيه لولده .وكذلك اهتم القرآن الكريم بتعليم الرحمة مع عامة المسلمين كما جاء عند قوله تعالى: ﴿''مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ'' ﴾[57]،وقد فسّر هذه الآية النبي ρ بقوله: '' مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر'' [58]. فلوا سار الناس على نهج الرسول ρ وأصحابه البررة كما بيّن الله تعالى في الآية المذكورة من الشدة والقوة على الكفار والرحمة والمودة فيما بينهم لما ضعفت العلاقات، ولا انهارت المجتمعات بل أصبحت كالبنيان المرصوص والجسد الواحد.

2- الإحسان مع الأسرة والأقارب

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة في ضوء المنهاج القرآني الإحسان مع الأسرة، والأقارب سواء كانوا من جهة الأم أو من جهة الأب، ومفهوم الإحسان عند أصحاب أهل اللغة الجمال

والزينة، وما يضاد القبح والإساءة، [59]وعند العلماء الآخرين " التحقيق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة " [60].

فبعد ذكر مفهوم الإحسان نجد أن مادته ورد في القرآن الكريم حوالي مائة وأربعا وتسعين مرة بمعاني مختلفة وأساليب متنوعة تارة آمرا به، وتارة بيانا عن صفات المحسنين والثناء عليهم وتارة بذكر جزائهم الدنيوي والأخروي، ويكون الإحسان بالقول والفعل كليهما كما يكون مع نفسه بالطاعة لله تعالى وحسن عبادته، ومع جميع البشر بحسن السلوك بهم .

وقد جاء في المنهاج القرآني العديد من الآيات بتعليم الإحسان بالوالدين من بين أفراد الأسرة منها كما في قوله عزوجل:﴿ '' قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا''﴾[61]، بل هناك آية قرآنية قد قرن فيها عزّوجلّ الإحسان بالوالدين بعبادته، قال تعالى:﴿ ''وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا'' ﴾ [62]، كما هناك آية التي أمر الله تعالى فيها بالإحسان إلى جميع الأقرباء واليتامى والمساكين وعامة الناس أيضا كما في قوله تعالى:﴿ ''وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا''﴾[63]، أما صورة الإحسان مع الآخرين فلها عدة صور في القرآن الحكيم مثل الإنفاق، وكظم الغيض عند غضب المرء والتسامح عن الناس، مثل ما ورد في قوله عزوجل:﴿ '' الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ'' ﴾[64]، وكذلك من صور الإحسان التأدب مع الآخرين حيث لا يسئ لهم ولا يسخر منهم كما لا يتباهى عليهم مثل ما ورد في قوله عزوجل:﴿ '' وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ'' ﴾[65].

وفي الأخير أقول: هذه جملة صور الإحسان مع الأسرة والأقارب التي تهدف هدفا كبيرا وهو نشر الرحمة بين قلوب الإنسان وبناء أفراد الأسرة تطهير المجتمعات الإسلامية من الشدة والقسوة وما ينتج عنها من الآثار السيئة التي تؤدي إلى هشاشة العلاقات الأسرية وتفككها.

رابعا: الجانب الأخلاقي مع المجتمع في ضوء المنهاج القرآني

هذا من أهم الجوانب الأخلاقي الذي لابد للشخصية الناجحة أن يعتني به وهو ما عني به القرآن الكريم عناية كبرى، وكيف ما يكون هذا الجانب من أهم الجوانب الأخلاقية والحال أنه لايرتقي أي مجتمع من المجتمعات إلا بتحقق العلاقات الاجتماعية المترابطة للإنسان؛ لأن كل إنسان في العالم في الحقيقة يحتاج إلى الآخرين ولايستطيع أن يعيش بمفرده، وهذا ما ربّ به القرآن الكريم جميع المسلمين حيث جاء بتعليم حب الخير للآخرين والتعاون فيما بينهم والعفو والتسامح لكل من يسئ منهم،والإصلاح في المجتمع عند

الخلاف والمنازعة، وعدم إفساد العلاقات الاجتماعية، وعلى هذا البناء نجد أن القرآن الكريم يحثّ الإنسان حول الأخلاق الاجتماعية في المجتمع بشكل رئيس سلبا أو إيجابا، فأي مجتمع في العالم يرتقي بالأخلاق الإجتماعية يكون مجتمعاً قويا لايتفكك، أما عكس ذلك المجتمع الذي يشوبه الأنانية والغلظة وغيرها من معوقات العلاقات الاجتماعية إنما يكون مجتمعا ضعيفا.

أما أهم صور الجانب الأخلاقي الذي اعتنى به القرآن الكريم من هذا الجانب فهي عديدة منها: الإصلاح بين الناس،والعفو والتسامح، والتعاون مع الآخرين، وتنظيم العلاقات بين المجتمعات الإسلامية أو غير الإسلامية. فأنا أذكر فيما يلي أهم صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع المجتمع:

1- الإصلاح بين الناس عند منازعتهم

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع المجتمع الإصلاح بين الناس، ومعناه عند أصحاب أهل اللغة " إقامة الشئ ،والمنفعة، والإحسان،وإنهاء الخصومة، وإزالة العداوة، والإستقامة، وغير ذلك [66]، أما عند العلماء الآخرين فالذي يتضح لنا أن معناه يلتقي مع المعنى اللغوي حيث عرفوا في الإصطلاح أنه " ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال " [67].

وقد وردت مادته في القرآن الكريم مائة وإحدى وثمانين مرة مع صيغ مختلفة،وبمعاني وأساليب متنوعة، تارة بطلب الإصلاح والنهي عن نقيضه، وأحيانا بالترغيب للإصلاح والثناء على أهله،وتارة بالتهديد للتارك له.إذن هناك مجالات عديدة التي تعرض القرآن الكريم من خلالها أهيمة الإصلاح والصلح لدى اللشخصية الناجحة.

والذي يتبين لنا بعد تتبع الآيات القرآنية حول شأن الإصلاح أن الله تعالى أحيانا يأمر بالإصلاح بين الأقرباء،وتارة أخرى يأمر بالإصلاح بين جميع المؤمنين كما نجد أنه يؤكد أن في الصلح والإصلاح خيراً للزوجين عند وجود الخلاف بينهما حيث قال عزوجل:﴿''وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ''﴾[68]. نجد في الآية المذكورة أن الله عزوجل يدعو الزوجين إلى الإصلاح فيما بينهما لما فيه من خير لهما، وكذلك نجد تعليم القرآن الكريم حول الراعي أن يكون مصلحا للرعية عند ما يجد الخلاف والفساد فيهم ولا يسلك طريق المفسدين، كما أمر موسى عليه الصلاة والسلام لأخيه هارون عليه الصلاة والسلام في قوله عزوجل:﴿ ''وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ'' ﴾[69] . وغير ذلك العديد من الآيات التي فيها ثناء على المصلحين وتحذير للفساد والمفسدين وسوء عاقبتهم ومضاعفة واستحقاق لعنتهم .

كما نجدفي تعليم القرآن الكريم أن الله تعالى يأمر المؤمنين للإصلاح بين من يقتتل المؤمنين قال عزوجل:﴿ ''وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ'' ﴾[70].

فنجد في الآية الأولى أمر الله تعالى للإصلاح بين المؤمنين عند الاقتتال فيما بينهم بالعدل والقسط من غير ظلم ولا جور كما يؤكد في الآية التي تليها أن الأخوة هي أصل المؤمنين وبها يرحم بعضهم على بعض وأن الإصلاح فيما بيهم من الأمور الواجبة لما يربطهم من مودة في الله تعالى.فالقرآن الكريم يدعوننا إلى الإصلاح في جميع مجالات الحيات، مثل العقيدة والعبادة والأخلاق والسياسة والاجتماع وبالإضافة إلى الإصلاح المالي وغير ذلك [71].

2- العفو والتسامح

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع المجتمع العفو والتسامح لمن أساء منهم، ومعنى العفو: '' التجافي عن الذنب'' [72]، وهو الصفح والشئ الأجود والأفضل والمعروف [73].وقد ورد أصل كلمة " عفو" في كتاب الله عزوجل حوالي35 مرة، وهو من أهم قيم الأخلاقي الذي حثّ عليه القرآن الكريم،ويجب أن يتحلى به كل مؤمن، ويلتزم به أفراد المجتمع المدني،وهو من صفات الله تعالى أيضا.

نحن نجد حول منهجية التربية الأخلاقية للإنسان في القرآن الحكيم أنها متضمنة على حبّ الخير والإحسان للآخرين، والعفو والتسامح لمن أساء منهم في أبرز مجالات الحياة. تارة نجد أن القرآن الكريم يأمر الإنسان العفو للأزواج والأولاد كما في قوله عزوجل:﴿ '' يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ '' ﴾[74]. فنجد أن الله تعالى يوصي المؤمنين بأن تأخذوا الحيطة والحذر من أقرب الناس وأبعدهم؛ لأن البعض منهم يكن العداوة والبغضاء ،ثم يخبرنا الله تعالى بأن العفو والصفح عنهم خير لهم .إذن أن المؤمن رغم ما يصيبه من الأذى من أقاربه – زوجه وأولاده– عليه أن يتحمل كل ما يصيبه منهم بل يعفو عنهم ويتسامح .

كذلك نجد في القرآن الحكيم أن الله تعالى أمر نبيه ρ بصورة خاصة أن يعفو عن من أساء إليه بقوله عزوجل:﴿ '' خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ'' ﴾[75]،فجمع الله تعالى في هذه الآية أكثر صور مكارم الأخلاق مثل العفو وهو يتضمن معنى صلة القاطعين والصفح أى عن الظالمين، والأمر بالمعروف فيدخل فيه معنى تقوى الله عزوجل وصلة الأرحام والتجنب عن الكذب، والإعراض عن الجاهلين فيتضمن معى الصبر والحلم وتنزيه النفس عن ممارسة السفيه "[76]. ومن أهم واجباتنا الاقتداء بأخلاق الرسول الكريمة، وأن نعامل مع الناس مثل معاملته بهم من حسن الخلق واللين والألفة .

وكذلك نجد من أهم مواضع العفو والإحسان في القرآن الكريم هو عند قوله عزوجل:﴿ ''وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ

عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ''﴾[77]، حيث حثّ الله تعالى العفو عن نصف الفريضة عند الطلاق أو يعفو المطلق ويترك ما عليها من الفريضة بأكملها لها، ثم ذكر أن العفو أقرب إلى التقوى،" إلا أن يعفو الرجل المطلِّق عن حقه وهو نصف المهر فيكون المهر كله للمرأة، وإما أن تعفو المرأة عن حقها ولا تأخذ شيئا من المهر [78].

ومن الآيات التي تتضح لنا أهمية العفو والتسامح وما يترتب عليهما من الثمرات والفوائد من المحبة والمودة بين الناس قوله تعالى:﴿ ''الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ'' ﴾[79].فبين الله في الآية المذكورة صفات المؤمنين منها أنهم يعفون عن إساءة بعض الناس إليهم ويصفحون ويصلحون فيما بينهم.كما جاء في الآية التالية أيضا بأن العفو يبدّل العداوة إلى المحبة والمودة:﴿ ''وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ'' ﴾[80]، قد ذكر الإمام السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية فائدة عظيمة لمن يقابل الإساءة بالإحسان مثل الصلة عند المقاطعة والعفو عند الظلم وطيب الكلام وبذل السلام عند الترك والمهاجرة[81].

3- التعاون مع الآخرين

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع المجتمع، التعاون مع الآخرين، ومعنى التعاون المساعدة والمظاهرة والمعاونة،وهناك كثير من الآيات القرآنية التي جاءت بتعليم التعاون مع الآخرين ولابد أن يكون أساس علاقة الإنسان مع الآخرين على منهاج الله تعالى ،وهذه العلاقة التي يرسم خيوطها وطريقها القرآن الكريم يجعل المؤمنين إخوة فيما بينهم، ونحن نجد أن القرآن حثّ المؤمنين على حبّ الخير والكرم للناس والمساعدة معهم في حالتي السراء والضراء، وبهذه المساعدة والتعاون فيما بينهم يجعلهم كالبنيان المرصوص.ونرى في القرآن الكريم أن تعليم التعاون مع الآخرين جاء في مواضع مختلة منها ما جاء بصريح الأمر عند قوله تعالى:﴿ ''وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ'' ﴾[82].

فأمر الله تعالى في هذه الآية الكرية بتعاون المؤمنين القائم على المحبة والرحمة والإحسان وكل شئ الذى يحمله على الخير كما نهى عن التعاون القائم على كل ما يجلبه من الشر والإثم والاعتداء على حدود الله، بل حذر الله تعالى عن معاقبته لمن يتعاون على الإثم والعدوان أشد العقاب.وهناك آية قرآنية التي تشير إلى أولويات التعاون للشخصية الناجحة مع الآخرين وهي قوله تعالى:﴿ ''وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ '' ﴾[83]، فبيّن الله تعالى في الآية المذكورة للإنسان ببدأ التعاون من الأقرب إلى الأبعد حتى يصل هذا التعاون إلى المجتمع بأكمله، ولا شك أن ملامح التكافل الإجتماعي

لاتظهر إلا بالتعاون مع الآخرين، وقد قال ابن عاشور في هذا الصدد عن فائدة التعاون مع الآخرين: " إن بالتعاون مع الآخرين يسهل العمل ويتيسره، ويتوفر المصالح، ويظهر الاتفاق والتناصر حتى يصير ذلك خلقا للأمة " [84].وهناك آيات أخرى التي جاءت بتعليم التعاون منها: قوله تعالى:﴿ " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ... " ﴾[85]، فتوضح لنا هذه الآية أهمية ترابط المؤمنين والمؤمنات والمساعدة فيما بينهم على أمور الخير .وغير ذلك من الآيات التي جاءت بتعليم الشورى الذي يؤدي حصول المودة والرحمة فيما بينهم .

وقد ضرب لنا كتاب الله عزوجل أهم جوانب التعاون للشخصية الناجحة مع الآخرين، منها ما ورد في واقعة ذي القرنين حينما طلب من الناس المساعدة لبناء الصرح لحفاظتهم من مضرات يأجوج ومأجوج ومفاسدهم حيث قال تعالى:﴿ "قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا"﴾[86] . فيتضح لنا من هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في العالم الدنياوي بمفرده، بل لابد من وجود من يعاونه حتي يستطيع بذلك مواجهة الصعاب،والنيل حسن المآب.

خامسا: الجانب الأخلاقي مع الوطن في ضوء المنهاج القرآني

من أهم الجوانب الأخلاقي للشخصية الناجحة، الأخلاق مع الوطن، ولاشك أن كل إنسان يترجم مودته وولاءه للوطنية من أثناء جهده وعمله وإخلاصه لما يرى لها فضل عليه، وعلى هذا لابد للشخصية الناجحة من رد الجميل بسلوك العمل الحسن لموطنه، وأن يحرص دائما على المساعدة في رقي وطنه وتنميته،وكذلك نرى أن القيم الأخلاقية الوطنية تعتبر أساس لبناء الوطن وتقويته، أما أهم صور الجانب الأخلاقي مع الوطن التي تعتبر أساسا للبناء الوطني فهي العدل، والأمانة والوفاء تحقق الأمن والأمان القومي، فأنا أذكر هنا أهمية هذه الصور الأخلاقية كما حددها القرآن الكريم .

1 – العدل في أبرز مجالات حياة الناس ومع جميعهم

إن العدل من أهم الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع الوطن ومعنى العدل عند أصحاب اللغة الاستقامة، والاستواء،كما يدل على الإنصاف والرضى والقيمة أيضا ويرادفه القسط والحق[87] .

أما مفهومه عند العلماء الآخرين فيتفق مع المعنى اللغوي؛ لأن معناه: الاستقامة على طريق الانصاف والصواب وأن لا يكون أي ظلم وجور حتى يحقق المساواة بين جميع الناس في بيان الحق .كما نجد أن مادة هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة، وتتنوع أساليب القرآن الكريم في ذلك تارة بأسلوب الترغيب في اعتناء طريق العدل وتارة ترهيبا من الوقوع في ضده، وتارة ثناء على القائمين بالعدل وأحيانا ببيان جزاء القائمين بالقسط وسوء عاقبة الظالمين .

إن المتتبع للآيات القرآنية يجد أن القرآن الكريم يبين الطريق السليم الذي لابد أن يعتني به كل من أولياء أمر والحكام والقضاة في الأوقات المختلفة حيث يجب عليهم أن يكونوا في أعلى المستويات الأخلاقية من جانب هذا الخلق العدل، فأمر الله تعالى في القرآن الكريم بالعدل عند قوله تعالى:﴿ ''إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ'' ﴾[88]. وكذلك أن القرآن الكريم أمر بالعدل للمسلمين في أبرز مجالات حياتهم ومع جميع الناس وإن كانوا من أعداءهم وملة سواهم، كما قال عزوجل:﴿ ''يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ'' ﴾[89].فتتضح من هذه الآية الكريمة أهمية دور أي فرد من أفراد المجتمع باعتنائه تجاه الدولة في قضية العدل، كما أمر الله تعالى أيضا للحكام بقيامهم بالعدل عندما حكموا بين الناس، وعلى هذا البناء نرى لمؤسسات مجتمع من المجتمعات الرسمية بدورهم العظيم باعتناءهم قيمة العدل وترسيخهم من خلال تمسكهم بها ومحافظتهم عليها وأبرز أهميتها في قوله عزوجل:﴿ '' إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ''﴾[90].

هكذا جاء تعليم العدل في القرآن الكريم في القصاص[91]، والكيل والميزان [92]، وبين الزوجات [93]، وبكتابة أمور الدَين حتى لايخرج الإنسان من دائرة العدل[94]،كما نجد أن القرآن يأمر الإنسان بقيام العدل ولو على نفسه أو والديه أو أقربيه ،[95] فعلى الإنسان أن لايتبع هواه في ذلك؛ لأنه مقدّم على جميع الحقوق شخصية كانت أم عرقية فالعدل يكون مع جميع الناسء سواء كانوا من الأقرباء أو الأعداء .

2– الطاعة لأولى الأمر في غير معصية الله تعالى

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة مع الوطن طاعة الحكام، وأولي الأمر في غير معصية الله عزوجل، ومفهوم الطاعة في الأصل هو: ''استعداد من كل جانب للتنازل للجانب الآخر خاصة إذا كان صاحب ولاية درئا للخلاف والفرقة، ولاشك أن هذا من أحسن أخلاق المسلم التي تساهم في حفظ وحدة المسلمين'' [96].

وقد جاء تعليم القرآن الحكيم للإنسام حول طاعة أولي الأمر عند قوله عزوجل:﴿ ''يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا'' ﴾[97].

إن الآية السابقة عن هذه الآية قد ذكر الله تعالى فيها وظيفة الوالي وواجباته حيث أمر الله تعالى له بأداء الأمانة والحكم بين الناس بالعدل، أما هذه الآية فبيّن الله تعالى فيها وظيفة الرعية وواجباتها حيث أمر

الله تعالى أولا بطاعته ثم بطاعة الرسول ρ بعد ذلك بطاعة الأمراء ، وقد قال بعض العلماء يدخل في أولي الأمر العلماء أيضا .

وكذلك جاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ρ قال: ''من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني'' [98]. ولا شك أن مفهوم طاعة الأمراء مقيدة بالتزام الشرع وفي أمر غير معصية .

وجاء في حديث آخر عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ρ :''اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه'' [99]. فهذا الحديث يصرّح لنا بأن نطيع الوالي، وهناك أحاديث كثيرة التى تبيّن لنا تعليم الطاعة للوالي في غير معصية الله تعالى تجنبا للفتنة وحفظا لكلمة المسلمين واجتماعهم. ولاشك أن في خلق الطاعة للأولي الأمر فيه سعادة الدنيا للمسلمين كما تنظم بها مصالح العباد في معاشهم ويستعينون بها على إظهار دينهم وطاعة ربهم.

3- حفظ الأمانة

من صور الجانب الأخلاقي للشخصية الناجحة الأمانة مع الوطن،والأمانة ضد الخيانة والخوف، ويأتي بمعنى الحافظ للشئ ومحل الثقة،وهو كل ما يؤتمن عليه كأموال وحرم وأسرار [100].وقيل:''هي صيانة الإنسان كل ما ينبغي صيانته من حقوق أو فروض أو واجبات،أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية سواء كانت لله أم للناس'' [101]. نحن نجد عند تتبع الآيات القرآنية أن القرآن الكريم اعتنى عن خلق الأمانة اعتناء بالغا، والسبب في ذلك لمكانتها عالية في عالم الأخلاق،وبناء عليها يعطى لكل ذي حق حقه من غير مشقة،وبها تنشر المودّة بين قلوب البشر كما تكون بها علاقة فيما بينهم علاقة راسخة، إذن نجد أن الأمانة جمعت خصال جميع الخير كما شملت الصدق بالأقوال، والعدالة بالأفعال، والإخلاص بالعقود والوفاء بالعهود، وبناء على ذلك ينتج منها الطمانينة بين الناس ولأمن والأمان في البلاد ،أما أسلوب القرآن الكريم في تقديم خلق الأمانة والدفاع عنها فمتنوعة من أثناء أسلوب الترغيب والترهيب.

قد أمرنا الله تعالى بإرجاع الأمانة إلى من يؤهلها في قوله عزوجل:﴿ '' إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا '' ﴾[102]. وأيضا جاء تعليم التزام الأمانة في قوله تعالى:﴿ ''فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ''﴾[103].فبيّن الله عزوجل في هذه الآية وجوب التزام الأمانة للمسلم، فإذا أؤتمن شخص بحفظ أمانة شخص آخر فعليه أن يتق الله في أدائها ولايكتم شهادة خشية من شخص آخر أو لغرض صالح فيجلب لنفسه الأضرار والآثام . كما ذكر الله عزوجل من أوصاف من يرث الجنة الفردوس في قوله:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[104]، وأيضا جاء في منهجية القرآن الكريم نهي الناس عن خيانة الأمانة في

قوله عزوجل:﴿ ''يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ'' ﴾[105] . فنهى الله عزوجل في الآية المذكورة عن خيانة الدين بقصر واجباتهم الدينية التي أؤتمنوا عليها وأن يصبحوا خائنين لله ورسوله وخائنين لأماناتهم التي أؤتمنوا عليها .

وفي الأخير أذكر بالإيجاز حول كيفية اكتساب الأخلاقية القرآنية للشخصية الناجحة

أقول: لاشك أن الخلق الحسن في الشخصية الناجحة يكون بصورتين بالطبع وبالتطبع، أما صورة التطبع فيكون عن طريق ممارسة الإنسان ومجاهدته وتمرينه حيث يكون الإنسان صاحب الخلق الحسن لأمور منها:

الأول: أن ينظر الإنسان النصوص الدالة على ثناء ذلك الخلق الحسن في القرآن والسنة النبوية الذي يريد أن يتحلى به. فإذا رأى حول النصوص التي تدل على مدح شئ من الأخلاق والأفعال فلاشك أنه سوف يقوم به في حياته .

الثاني: أن يختار الصحبة للذي يكون معروفا بحسن الأخلاق والتجنب عن مساوئ الأخلاق، حتي يكتسب من نفس الصحبة العادات والأمور التي يستعين بها على حسن الخلق؛ لأن الرجل يختار دين خليله كما ورد في الحديث النبوي .

الثالث: لكل إنسان أن يتأمل على ما يترتب على صاحب سوء الخلق، ولا شك أنه ممقوت ومهجور ومذكور بالذكر القبيح فإذا يعرف الإنسان أن الخلق السيئ يفضي به إلى هذا فإنه يجتنب منه .

الرابع: أن يكون مستحضرا في حياته دائما حول صورة خُلُق رسول الله ﷺ مثل حلمه وتوضعه وعفوه وصبره وغير ذلك حتي يهون عليه نفسه وينكسر صولة كبره عنه فكان ذلك داعياً إلى حسن الخلق[106].

المبحث الثالث: مزايا الأخلاقية القرآنية للشخصية الناجحة

لاشك أن المتأمل في كتاب الله عزوجل يجد عدة مزايا الأخلاقية للشخصية الناجحة التي تبني عليها أخلاقه،وتعزز كرامته فاستخدم القرآن الكريم الأسلوب المتنوعة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب وعبر القصة والأمثلة والتقرير والتلقين والشمول وربط مكارم الأخلاق بالإيمانيات والمقابلة والمزاوجة وغيرها كثير من الأساليب التى تؤخذ من خلالها بعض المزايا فما هي خصائص الأخلاق القرآنية والتي تتميز بها عن الأنظمة والقوانين العالمية فأذكر هنا بعضا منها بالإيجاز.

من مزايا **الأخلاقية القرآنية أنها ربانية المصدر**،أي هذا الخلق الإسلامي قد يسّره الله تعالى للإنسانية من خلال إرساله الرسل وإنزاله الكتب لكى تتعرفها على منهجه الذي يريد منها أن تتحلى به. ونحن نجد

أن الفلاسفة تخبطوا ومازالوا يتخبطون حول مصدر الأخلاق بعضهم يرون أن مصدره عرف المجتمع وعاداته مثل كونت وليفي وأوجست، والحال أننا نرى أن عرف المجتمع يتغير ولا يثبت، ومنهم من ذهب أن مصدر الأخلاق هو ضمير الإنسان أى الضمير الذى هو قوة خفية يوضح له طريق الخير والشر وقائله جان جاك روسو و"كانت"،ولكن نحن نرى أن أحكام الإنسان تختلف حسب قدر الإنسان سواء العقلية أو العصر الذي يعيش فيه[107].ومنهم من يرى أن مصدر الأخلاق اللذة والمنفعة فهما يحققان الخير والشر للإنسان وإلى هذا ذهب أبيقور وستيوارت مل وغيرهما. ومنهم من ذهب أن مصدره العقل البشري فهو يتحقق الخير والشر للإنسان[108]، هكذا اختلف الآراء والمذاهب حول مصدر الأخلاق، ولكن عند ما نرى حول أخلاق الإسلام فنجد أن الله تعالى هو المرسم طريقها والمخطط تفاصيلها بإنزال القرآن الكريم وإرسال النبي ﷺ.

ومن مزايا الأخلاقية القرآنية شموليتها لجميع التصرفات الإنسانية وسلوكياتها، سواء يكون نفسه أو الأفراد والجماعات والدولة، كذلك تشمل جميع الميادين المتعلقة بحياة الإنسان من الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية حتى نجد في الإسلام الأمور الأخلاقية حول الحرب والسلم والمعاهد وبين الزوجين والجار والمعلم والمتعلم واولد والوالد والأطفال والعجائز والاقتصاد والسياسة وبعضا منها ذكرت في البحث المتقدم في بيان الجوانب الأخلاقية للشخصية الناجحة فأخلاق القرآن تشمل الدنيا والآخرة كذلك؛ لأن سلوكيات الدنيوية يجني الإنسان بها جزائه في الآخرة على هذه الأعمال[109]، كذلك نجد أن أخلاق القرآن الكريم مع شموليتها عالمية أيضا حيث جاء لكل زمان ومكان وأجناس من الإنسان العربي والعجمي والأسود والأبيض فإذن يمكن تطبيقها في أى مكان من هذا العالم.

ومن مزاياها العدل والوسطية، نحن نجد أن ديننا الإسلامي دين التوسط في جميع الأمور ويذم التقصير والغلو والتجاوز عن الحدود فلايوجد فيه إفراط ولا تفريط، كذلك من يتأمل منهجية الأخلاقية القرآنية يجد أنها سار على نفس هذا المنهج فتمشت الأخلاق في القرآن الكريم مع طبيعة هذا الدين وهو أنه دين وسط وأمة وسطا جاء في قوله تعالى:﴿ ''وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا'' ﴾[110].ولهذه الوسطية مظاهر عديدة في القرآن الكريم منها الإنفاق بين التقتير والإسراف قال تعالى:﴿ ''وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا'' ﴾[111]. فينبغي للإنسان أن يكون قوّاما أى عادلا في الإنفاق لا يميل إلى الإسراف ولا يبخل حتى يكون معطلا المال الذي هو أداة للنفع لأى مجتمع من المجتمعات. وأيضا جاء في قوله تعالى:﴿ ''لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا'' ﴾[112].

ومن مزايا الأخلاقية القرآنية أنها تعني بالأخلاق الباطنة والظاهرة، نحن نجد عند تتبع الآيات القرآنية أنها لاتقتصر على أخلاق الإنسان بالظاهر التي تدرك من خلال تصرفاته فقط، بل يغوص ويتعمق في الأخلاق الباطنة أيضا، فيتضح لنا في منهجية القرآن الكريم أن يتحلي المسلم بمحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة كليهما فيأمر القرآن الكريم للإنسان بضبط أقواله وتصحيح أفعاله من خلال ما يظهر من القيم الأخلاقية وما بطن كما جاء عند قوله تعالى:﴿ "وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ" ﴾[113].فالقرآن بدأ من تطهير باطن الإنسان لكي يستعد إلى التحلي بمحاسن الأخلاق التي تصله إلى أعلى الدرجات التي تبرهنها الأخلاق الظاهرة .أيضا جاء في القرآن الكريم في إصلاح قلوب الإنسان قوله تعالى:﴿ "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" ﴾[114] .فيعمد القرآن الكريم إلى إصلاح باطن الإنسان بضوء التوحيد فإذا يتم استنارته به يصلح ظاهره ويستقيم على الطريق.

من مزايا الأخلاقية القرآنية رعايتها الطبيعة الإنسانية، فالأخلاق في القرآن الكريم تجمع بين مراعات النفس المادية والروحية، فتقف موقفا متوازنا حيث لا تترك جانبا من جوانب حياة الإنسان إلا تلبي حاجاته في ذلك، كما نجد حول تتطبيق مبدأ العدل والإحسان في جميع مجال العقوبات في قوله تعالى:﴿" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ "﴾[115].فالمساواة والعدل في الفعل والاعتبار وبموجبة يحق للمعتدي عليه أن يقتص من المعتدي تسكينا لشهوة الانتقام والغضب، ولاشك أن هذا المشروع واقعي يراعي الطبيعة الإنسانية وفطرتها ولكن مع ذلك نجد أن القرآن يدعو الإنسان إلى العفو والتسامح منّةً وتكرّماً كما ورد قوله عزوجل في ذلك:﴿ "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" ﴾[116].

ومن مزاياها اختيار القرآن الكريم المزاوجة بين أسلوب الترغيب والترهيب عند تعرضه تعليم الأخلاق للإنسان، فاعتبر أسلوب الترغيب عند تعرضه الأخلاق الحسنة والترهيب عند ضدها، كما جاء في قوله تعالى:﴿ "لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا" ﴾[117].وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"﴾[118].ويتبعها قوله تعالى:﴿ "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "﴾[119]. فنجد في الآية الأولى تحمل وعدا للمحسنين حول جزائهم الحسن والخلود في الجنة،أما الآية الثانية فنجد فيها الوعيد للمسيئين بالعذاب والعقاب والخلود في النار.

ومن مزايا الأخلاقية القرآنية العلاقة العميقة بين الأخلاق وحقوق الإنسان، فنحن نجد عند تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بتعليم الأخلاق أن هناك تلازما كبيرا، وارتباطا وثيقا وعلاقة حميمة فيما بينهما من خلال التأصيل والمفهوم والمزايا والخصائص، حيث أن القرآن الكريم يربط بين أخلاق الإنسان وواجباته وحقوقه،ويضمن لكل إنسان ما له وما عليه من حقوق كما يضع في ذلك الحدود والضوابط حتى لايعتدي عليها أحد. وكذلك هناك ارتباط وثيق بين الأخلاق والمقاصد الشريعة وبحفظ ضرورات الخمس الدين والعقل والنسل والنفس والمال.

وكذلك من مزايا الأخلاقية في القرآن الكريم أنه سهل ميسر في الجانب العملي للإنسان،والوجه في ذلك تخفيف الله تعالى على هذه الأمة ورفع الحرج عنهم كما قال تعالى:﴿ " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ "﴾ [120]. وقال تعالى أيضا:﴿ " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" ﴾[121].ولا يطلب من البشر ما يكون فيه مشقة وعنت ولا يطيقونه كما قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[122].

المبحث الرابع: دور الأخلاقية القرآنية في بناء المجتمع

لاشك في ذلك أن هدف الإسلام وغايته هو بناء المجتمع الذي يكون قائما على التراحم والتعاون والإيثار والمحبة والمودّة فيما بين الناس الذين يسكنون في أى مجتمع من المجتمعات من خلال علاقات مميزة وحسنة سواء مع الوالدين أو الأبناء والأرحام والأزواج أوجميع المسلمين وغير المسلمين، بل نقول ويتعدى ذلك إلى الحيوانات والجمادات أيضا، إذن الأخلاق من أهم عناصر الإسلام في تكوين الشخصية الناجحة والأسرة السليمة، وكذلك للمجتمع الراقي والدولة المتقدمة، ولذلك اعتنى القرآن الكريم على أعداد المجتمع وتهذيبه، فمكارم الأخلاق تكون متعصما للمجتمعات من الانحلال والانحراف وصيانة الحضارة، بل لاتكون نهضة والقوة للمجتمع إلا بالأخلاق الحسنة. فالخلق الحسن من أهم عوامل قوة الأمة ورفعها.وكذلك يكون أفراد المجتمع في الراحة والاطمئنان حيث يعلمون أنهم لم يؤذوا أحدا .

أما عكس ذلك أي مضار الأخلاق السيئة وعواقبها لخسران مجتمع من المجتمعات فعديدة حيث تكون الفرقة والنفرة بين أفراد المجتمع، فخلق السيئة سبب لفساد المجتمع وشقائه، وأكبر البرهان في ذلك المشاكل والقلاقل من ظلم وعدوان وأكل حقوق عباد الله وظواهر النفاق والكذب ومظاهر الشر والعدوان والبغي ومخاطر الشروبات الكحولية في المجتمعات، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق السيئة، وبها تكون أفراد المجتمع في هموم وغموم وضيق العيش والمعاشرة [123].

فيمكن لنا توضيح دور الأخلاق في بناء المجتمع ورقيه وتحقيق الأمن والأمان بين أفراد المجتمع من خلال النقاط التالية:

الأول: الخلق الحسن وتعزيز حاجات الشخصية الناجحة

لاشك أن من أهم ضروريات الإنسان وحاجاته الصحة والأمن والاستقرار، والأخلاق والقيم من أهم معززات هذه الضروريات والحاجات في المجتمع، أما انتشار الغش والكذب والظلم بين الناس وغير ذلك من شيوع الانحرافات الأخلاقية تسبب غياب الأمن والاستقرار في أي مجتمع من المجتمعات، ونحن نشاهد هذه الأمور في عصرنا الحاضر .

وكذلك هناك علاقة مباشرة بين الأخلاق والصحة النفسية فغياب المعايير الخلقية داخل المجتمعات يترتب عليه الانعزال والاغتراب النفسي ، أما خلق الرحمة والعفو والسماحة والاعتدال معززة للتقبل الاجتماعي والصحة النفسية على مستوى الفرد والمجتمع فالخلق الحسن يحل مشاكل المجتمع الروحية والمادية كليهما[124].

ثانيا: الخلق الحسن من صمام الأمن مالأمان للمجتمعات

إن الخلق الحسن والقيم من أهم مبادئ بناء المجتمع وصمام الأمن والأمان فيه، بل به تحفظ الأمم والمجتمعات من تدمير الله تعالى، فنحن نلاحظ عند استقراء التاريخ أي أمة حادت عن مبادئ الأخلاق الحسنة الفاضلة وانحرفت نحو الأخلاق السيئة مثل الترف والفساد والظلم والتجبر إلا وقد دمّر الله تعالى بارتكاب هذه الأمور [125]. فنرى كثيرا من الأمم السابقة قد حلّ بهم الدمار والبوار وشر التمزق بسبب إنحرافتهم الأخلاقية، ويفهم من هذا أيضا أن ليست هناك أي فائدة في المنجزات التكنولوجية لأفراد المجتمعات حيث لا يكون فيه ذات الإنسان وحقوقه وكرامته ودمه وعرضه في الأمن والأمان،والإنسان بطبيعته لا يستبدل كرامته وحريته بكل أموال الأرض. وإلى هذا أشار مارتن لوثر بقوله: " ليس سعادة البلاد بوفرة إيرادها، ولا بقوة حصونها،ولا بجمال بنائها،وإنما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها وبعدد الرجال ذوى التربية والأخلاق فيها [126].

ثالثا: الخلق الحسن من أهم أسباب نماء المجتمع ورقيه

إننا نجد أن رقي المجتمع ونماءه منحصر على جانبين جوهرين: الأول الرقي المعنوي، والثاني الرقي المادي، ولايصل أي مجتمع إلى الكمال إلا بهما، أما في حالة إذ ما يكون ضرورى اختيار جانب من هذين الجانبين فالعاقل لا يختار إلا النموذج الأول، وإلى هذا أشار دور كايم بقوله: "الأمور الأخلاقية لها قيمة لا تقاس بسائر القيم الإنسانية، وآية ذلك أننا نضحي بأنفسنا من أجلها مما يدل على أنها لا نظير لها، والعواطف الجماعية هي التي يتوافر فيها هذا الشرط ولأنها الصدى في نفوسنا لصوت الجماعة العظيم" [127].

والذي تبين لنا من هذا إذ ما يفهم الإنسان أن ما لديه وفرة الحياة المادية كثير من ذي قبل فيفهم من هذا أن شعوره قليل؛ لأن إذ ما ارتفاع مستويات المعيشة والتعليم لاتقلّ حالا الأمراض العقلية والعصبية

والانتحار فيدل ذلك أن هناك حاجات عليا وروحية للإنسان التي تميزه عن الحيوانات ولا يسدّ عنها إشباع الحاجات المادية .

ونحن نجد هناك آيات قرآنية التي توضح هذه الثمرات المذكورة للأخلاق لرقي المجتمع وقوته مثل ما جاء في قوله عزوجل:﴿ " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" ﴾[128]، فبيّن الله تعالى في هذه الآية طريقة مؤثرة لدفع العداوات والضغائن كما توضّح دور الأخلاق في إزالتها، فإذا يقابل الإنسان السيئة بالحسنة فتذوب الحقد والكراهية، وستتخلص المجتمعات من خطر الحرب والجدال وتقلّ الجنايات وتكون الناس على أجواء المودة والتعاون والتمامل الإجتماعي.

ومثل الآية السابقة هناك آية أخرى التي تتحدث حول تأثير الخلق الحسن في رقي المجتمع وقوته وهي قوله عزوجل:﴿ "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " ﴾[129]. ففي الآية المذكورة ذكر الله تعالى الأثر العميق لحسن الخلق في استحكام أمر الإدارة وتقدمها ووحدة الصفوف والفوز على مستوى التفاعل الإجتماعي لأفراد المجتمع، فالعفو عن الخطأ والاستغفار من الله تعالى والمشورة في الأمور فتصب في دائرة تفعيل عناصر الأخلاق في النفس؛ لأن هذه الأخلاق النابعة من الرحمة والتواضع. وأيضا جاء في قوله تعالى:﴿"وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ "﴾[130]. ولا شك أن المنازعات والاختلافات من إفرازات الأخلاق الرزيلة الكامنة في صدور البشرية الأنانية والتكبر والحرص والحقد وغير ذلك، ويترتب على ذلك الفشل والإنحطاط وزوال عناصر العزة والقوة من واقع المجتمع .

وفي الأخير أقول: إن خلاصة القول مما سبق أن هناك سهام كبير في رقي المجتمع وقوته الذي يكون بناءه على أسس أخلاقية مثل التآلف والمحبة والتعاون والتضامن والاستعداد الجمعي لمواجهة التحديات المختلفة التي تعصف بالمجتمع، وكذلك أن للأخلاق دورا كبيرا في تعزيز روح التنافس الخير بين أفراد المجتمع وتخفيف عبئهم وتكاليف غياب الوازع الأخلاقي على مستوى الأمن الاجتماعي.

الخاتمة:

وتشتمل على النتائج المهمة التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي ما يلي:

1 – إن القرآن الكريم منهج رباني لبناء أخلاق للشخصية الناجحة، بل التمسك بقيم أخلاق القرآن الكريم من أكبر عوامل لتقدمه كما يتضمن إنتاج المجتمع وإزدهاره وقيام الأمن والأمان فيه .

2 – إن دعوة القرآن الكريم تدور حول بناء إنسان إجتماعي الذي يحب الخير والتعاون للآخرين كما يحب لنفسه .

3 – إن للقرآن الكريم مزايا وخصائص في بناء أخلاق للشخصية الناجحة كما سبق مثل الوسطية والشمولية والموفقة مع طبائع الإنسان والاعتناء بباطن الإنسان وظاهره .

4 – إن في منهاج القرآني عدة جوانب أخلاقية للشخصية الناجحة مثل أخلاق الإنسان مع الله عزوجل ومع نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه ولكل منها صور متنوعة كما سبق .

5 – إن قضية حسن الخلق ليست مخصوصة بمعاملة المخلوق دون معاملة الخالق، بل بكليهما وهناك عدة صور لحسن الخلق مع الله عزوجل مثل صدق أخبار الله تعالى ورضا العبد بأقدار الله تعالى والشكر له وغير ذلك كما سبق .

6 – إن للأخلاق دوراكبيرا في مساعدة المجتمع على مواجهة كثير من التغيرات التي تقع فيه حيث تكون بها معاونه على اختيار الحلول التي تحفظ على المجتمع أمنه واستقراره، والخلق الحسن من أهم الوسائل لبناء خير مجتمع .

7 – إن الأخلاق تغرس في الشخصية الناجحة الصفات الحسنة ذات أثر في تماسك المجتمع وقوته، مثل المحبة والأخوة.

8 – كذلك ثبت مما سبق أن هناك عدة أسباب مفيدة في إكتساب الإنسان الأخلاق الحميدة مثل نظر الإنسان حول نصوص الدالة على ثناء ذلك الخلق الحسن، واختيار الصحبة الصالحة، والتأمل على ما يترتب على صاحب سوء الخلق،واستحضار الإنسان حول صور خلق النبي.

أهم التوصيات:

نحن نرى في العاصر الحاضر خاصة في السنوات القليلة الماضية أن هناك تغيرات سلبية في أخلاق أفراد المجتمعات المسلمين التي تحتاج للمعالجة ووضع الحلول لها، وعلى هذا البناء أذكر هنا بعض التوصيات الموجهة إلى بعض المؤسسات التي هي المسئولة في الحقيقة عن تعاليم الأخلاق القرآنية وتربية الأجيال عليها، وهي: الأسرة، والإعلام ،والمدرسة، ومراكز البحوث.

التوصيات الموجهة إلى العائلة والأسرة

تتكون العائلة من الوالد والوالدة وهي المدرسة الأولى للتعلم والتربية، وهي التى تهذّب الطفل، ويحصل الأولاد عن طريقها عملية التعليم والتربية والخبارات الأخرى، وقدلا يمكن تعويض النقص التربوي الأسرى فيما بعد؛ لأن هناك بعض الأطفال لا يدخلون المدرسة أصلا على هذا إني أوصي العائلة أو الأسرة بالاهتمام بالأخلاق للأولاد تعليمًا وتربية؛ لأن لها دوراكبيرا في ذلك .

التوصيات الموجهة إلى إعلاميين

لا شك أن الأعلام مدرسة المجتمع التى بها يتعلم الأجيال والأولاد في كل مكان سواء الشارع أو البيوت أو غيرهما مما يمكث الأفراد من المدرسة وغيره، ولاريب أن للمدرسة تأثيراكبيرا على الأفراد، ولكن

مهما تهتم المدرسة بالأخلاق، إذا يكون اهتمام الأعلام نقيض ذلك فلاشك سوف تهدم أكثر ما تبث المدرسة والمجتمع معًا من القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد.

على هذا البناء كله إني أوصي الإعلاميين باعتبارهم أنهم معلمي أفراد المجتمع سواء عن طريق المباشر أو غير مباشر أن يلقنوا دروسا في مكانة الأخلاق في الإسلام في إزدهار المجتمع وتقويته؛ لأنها تخاطب كل فرد والأجيال في البيئة والمدرسة والشارع.

التوصيات الموجهة إلى أصحاب المدارس الحكومية وغيرها

وذلك باعتبار أن المدرسة هي مكانة خاصة لتعليم الأكاديمي لأفراد المجتمع، وأنها تعلّم كل شئ ما يحتاج المجتمع من المعلومات والخبرات والمهارات، فعلى هذا البناء لابد للمدرسة تعليم الخلاق للأجيال وتربيتهم وتنشئتهم عليها .

التوصيات الموجهة إلى أهم مراكز البحوث العلمية

يجب اهتمام على المراكز بالبحوث العلمية تعليم الأخلاقية القرآنية على المستويات التالية:

1 - إخراج سلسلة بحوث حول تعليم الأخلاقية الإسلامية للمراحل التعليمية في كل سنة من السنوات الدراسية .

2 - كذلك عليهم أن يخرجوا سلسلة كتب المتعلقة بالتربية الأخلاقية في جميع مراحل التعليمية .

3 – كذلك عليهم أن يكون من خدماتهم إخراج سلسلة كتب أخلاقية لتوعية الشباب المجتمع والأسر بالأخلاق الإسلامية وتكون على مستوياتهم العلمية.

وفي الأخير أدعو الله تعالى السداد والقبول والنفع لعباده، وأن يرينا الحق ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل ويرزقنا اجتنابه إنه الموفق والهادي إلى سواء السبيل، على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أَجمعين.

الهوامش والمصادر

1 – سورة الإسراء، الآية 9

2 – معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 2/ 213– 214، بتحقيق: عبد السلام، مطبعة: دار الفكر، سنة الطبع 1399هـ – 1979م.

3 – الصحاح، للجوهري،إسماعيل بن حماد، 1472/4، بتحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين – بيروت،ط4، 1407 هـ – 1987 م

4 – لسان العرب، ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، 86/10، مطبعة: دار صادر – بيروت،ط3، سنة الطبع 1414 هـ

5 – انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ص: 296 – 297، بتحقيق: صفوان عدنان، مطبعة: دار القلم، بيروت،ط1 سنة الطبع، 1412 هـ

6 – انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مُحَمَّد بن يعقوب، 1/ 881، بتحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت،ط3، سنة الطبع، 1426 هـ – 2005 م

7 – تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه،أحمد بن مُحَمَّد، ص: 12، بتحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية،ط 1

8 – إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد، 53/3، الناشر: دار المعرفة – بيروت

9 – بدائع التفسير، لابن القيم، 4/ 509 ، بتحقيق: يسرى السيد وصالح الشامي، دار ابن الجوزي، الرياض

10 – مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق، أنور بن أهل الله، ،ص: 6 بدون الطبع وسنة الطبع

11 – انظر:الصحاح،للجوهري، 1/ 346

12 – مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وزملائه، والمعجم الوسيط 957/2، الناشر، دار الدعوة

13 – المفردات، للراغب الأصفهاني، ص: 825

14 – سورة المائدة، الآية 48

15 – سورة النساء، الآية 122

16 – انظر: مكارم الأخلاق، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ص: 16، الناشر: دار الوطن، ط 1

17 – الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 174/2، بتحقيق: أحمد البردوني وصاحبه، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة

18 – سورة المائدة، الآية 119

19 – سورة البينة، الآية 7– 8

20 – انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية،أبو مُحَمَّد عبد الحق، 509/5، بتحقيق: عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

21 – مكارم الأخلاق، للعثيمين، ص: 17

22 – سورة البقرة، الآية 156

23 – انظر: أخلاق النبي ρ في القرآن والسنة، الحداد، أحمد بن عبد العزيز، 218/1، دار الغرب الإسلامي بيروت، سنة الطبع1996م

24 – سورة التوبة، الاية 31

25 – سورة التحريم، الاية 8

26 – التوقيف على مهمات التعريف، المناوي،مُحَمَّد عبد الؤف،ص: 88 بتحقيق: مُحَمَّد رضوان، دار الفكر المعاصر بيروت، سنة الطبع، 1410هـ

27 – المفردات للراغب الأصفهاني، ص: 461

28 – التعريفات، الجرجاني،علي بن مُحَمَّد، ص: 168، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة الطبع، 1983م

29 – سورة البقرة، الآية 152

30 – سورة البقرة، الآية 172

31 – التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي، 1/ 43

32 – سورة الزمر، الآية 14

33 – سورة البينة، الآية 5

34 – سورة التوبة، الآية 119

35 – سورة النساء، الآية 69

36 – سورة البقرة، الآية 177

37 – انظر: أخلاق النبي ρ في القرآن والسنة،للحداد، 21/ 426

38 – التعريفات، للجرجاني، 172/1

39 – سورة آل عمران، الآية 200

40 – سورة الأنعام، الآية 34

41 – مدارج السالكين، لابن القيم، 2/ 310 وما بعدها، بتحقيق مُحَمَّد المعتصم بالله، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط3، سنة الطبع، 1996

42 – سورة الفرقان، الآية 63

43 – روح المعاني، الآلوسي،محمود بن عبد الله، 44/19، بتحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة الطبع، 1415هـ

44 – سورة الإسراء، الآية 37

45 – التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي، 294/1

46 – سورة آل عمران، الآية 134

47 – سورة الأعراف، الآية 199

48 – انظر: أخلاق النبي ρ في القرآن والسنة، للحداد، 583/2

49 – الإمام مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله .... ،حديث رقم 25، 48/1،بتحقيق: مُحَمَّد فؤد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت

50 – سورة الروم، الآية 21

51 – انظر: الصحاح، للجوهري، 1929/5، ولسان العرب، لابن منظور،231/12– 233

52 – المفردات، للأصفهاني،ص: 347

53 – التعريفات،للجرجاني،ص: 146

54 – سورة الروم، الآية 21

55 – انظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، 379/3، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي – بيروت

56 – سورة الإسراء، الآية 24

57 – سورة الفتح، الآية 29

58 – صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم 2586، 1999/4

59 – انظر: الصحاح، للجوهري،2099/5، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي،1189/1

60 – التعريفات، للجرجاني، ص: 12

61 – سورة الأنعام، الآية 151

62 – سورة الإسراء، الآية 23

63 – سورة البقرة، الآية 83

64 – سورة آل عمران، الآية 134

65 – سورة لقمان، الآية 18

66 – لسان العرب، لابن منظور، 383/1، ومعجم الوسيط،520/1

67 – المفردات، للأصفهاني،ص: 489

68 – سورة النساء، الاية 128

69 – سورة الأعراف، الآية 142

70 – سورة الحجرات، الآيتان 9 – 10

71 – انظر: كلام الزرقاني في ذلك في كتابه مناهل العرفان،353/2، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط3

72 – المفردات،للأصفهاني، ص:574

73 – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي،مُحَمَّد بن يعقوب، ،80/4، بتحقيق: مُحَمَّد النجار، لجنة إحياء التراث العربي بالقاهرة، سنة الطبع 1973هـ

74 – سورة التغابن، الآية 14

75 – سورة الأعراف، الآية 199

76 – البرهان في علوم القرآن، للزركشى،مُحَمَّد عبد الله، 226/3، بتحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، سنة الطبع، 1957م

77 – سورة البقرة، الآية 237

78 – الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، للزحيلي،مُحَمَّد مصطفى،114/2، دار الخير للطباعة والنشر ، ط2، سنة الطبع، 2006م

79 – سورة آل عمران، الآية 134

80 – سورة فصلت، الآية 34

81 – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص:749، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ – 2000 م

82 – سورة المائدة، الآية 2

83 – سورة الأنفال، الآية 75

84 – انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، 88/6، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة الطبع، 1984

85 – سورة التوبة، الآية 71

86 – سورة الكهف، الآية 95

87 – انظر: معجم مقاييس اللغة،247/4، ولسان العرب،437/11، والمعجم الوسيط،588/2

88 – سورة النحل الآية 90

89 – سورة المائدة، الآية 8

90 – سورة النساء، الآية 68

91 – سورة المائدة، الآية 45

92 – سورة الأنعام، الآية 152

93 – سورة النساء، الآية 3

94 – سورة البقرة، الآية 282

95 – سورة النساء، الاية 135

96 – هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، الخزندار، محمود مُحَمَّد، ص: 254، دار الطيبة للنشر والتوزيع بالرياض

97 – سورة النساء، الآية 59

98 – صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، حديث رقم 1835، 1466/3

99 – الجامع الصحيح، البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم ، 62/7142،9بتحقيق: مُحَمَّد زهير، الناشر: دار طوق النجاة، ط1، سنة الطبع، 1422

100 – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،للكفوي، أيوب بن موسى، ص: 176 وما بعدها، بتحقيق: عدنان درويش، ومُحَمَّد المصري،مؤسسة الرسالة بيروت

101 – موسوعة أخلاق القرآن، للشرباصي ،1/ 15، دار الرائد العربي – بيروت، ط 3، سنة الطبع، 1987م

102 – سورة النساء، الآية 58

103 – سورة البقرة، الآية 283

104 – سورة المؤمنون، الآية 8

105 – سورة الأنفال، الآية 27

106 – انظر: مكارم الأخلاق لابن عثيمين، ص: 32 وما بعدها

107 – أخلاقنا، للجوهري، مُحَمَّد بن ربيع، ص: 16، دار الفجر الإسلامية، بالمدينة المنورة، ط8

108 – من يريد التفصيل في ذلك فلينظر: أخلاقنا، للجوهري، ص: 9 -22

109 – دستور أخلاق في القرآن، دراز، مُحَمَّد عبد الله، ص: 80، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة الطبع، 1998م

110 – سورة البقرة، الآية 143

111 – سورة الفرقان، الآية 67

112 – سورة الإسراء، الآية 29

113 – سورة الأنعام، الآية 120

114 – سورة الشمس، الآية 9

115 – سورة النحل، الآية 90

116 – سورة الشورى، الآية 40

117 – سورة الأحزاب، الآية 24

118 – سورة يونس، الآية 26

119 – سورة يونس، الآيتان 26– 27

120 – سورة الحج، الآية 78

121 – سورة النساء، الآية 28

122 – سورة الطلاق، الآية 7

123 – انظر: مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق، ص: 14 – 16، وموسوعة الأخلاق، للخراز، خالد بن جمعة عثمان، ص: 33، مكتبة أهل الأثر الكويت،ط1، سنة الطبع، 2009م

124 – انظر: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مُحَمَّد عزّ الدين توفيق،ص: 332، مطبعة: دار السلام بالقاهرة،ط2، سنة الطبع،2002م

125 – فلسفة التربية الإسلامية، د/ عمر التومي الشيباني، ص: 226، دار العربية للكتاب، ط1، سنة الطبع، 1988

126 – انظر: الأخلاق في الإسلام، قرعوش وآخرون، ص: 25، دار المناهج عمان، ط2، سنة الطبع، 2001م

127 – انظر: التربية الأخلاقية، ناصر إبراهيم، ص: 146، دار وائل للنشر عمان، سنة الطبع 2006م

128 – سورة فصلت، الآية 34

129 – سورة آل عمران، 159

130 – سورة الأنفال، الآية 46